سياسة جيبوتي في ضوء موقعها الاستراتيجي في منطقة القرن الافريقي

Djibouti's policy in light of its Strategic location in the Horn of Africa region

أ.د. اسراء شريف جيجان
كليه العلوم السياسية – جامعه بغداد
dr.israashareef68@gmail.com

م.م. رواء طالب داود
كليه القانون – جامعه بغداد
rawaa@mracpc.uobaghdad.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٣/٦ **تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٦/١١**

الملخص:

ادركت جيبوتي أهمية موقعها المطل على واحد من اهم الممرات المائية في العالم وتحكمها في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر عن طريق باب المندب الذي يوجد فيه ميناء جيبوتي حيث يتوسط خطوط الملاحة الدولية والإقليمية، مما دفع جيبوتي لاستثماره اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، لتغطية الضعف الذي تعاني منه، فأصبح ميناء جيبوتي بمثابة ترانزيت للمنطقة ونقطة دولية للشحن البحري ومركزا للتزود بالوقود فأصبحت منطقة تجارة حرة في القرن الافريقي ومركزاً للأنشطة الخدمية المرتبطة بموقعها الاستراتيجي، وثكنة للقواعد العسكرية الأجنبية اذ تعد جيبوتي اكثر الدول الافريقية استضافه لها، لقد حاولت جيبوتي استغلال قدراتها وامكاناتها الجغرافية لانعاش اقتصاد البلاد.

الكلمات الافتتاحية: جيبوتي، الموقع الاستراتيجي، منطقة القرن الافريقي.

Abstract

Djibouti has realized the importance of its location overlooking one of the world's most important waterways and its control of the southern entrance to the Red Sea via the Bab el-Mandeb Strait, where the Port of Djibouti is located. This port is located at the center of international and regional shipping routes.

This has prompted Djibouti to invest in it economically, politically, and militarily to address its weaknesses. The Port of Djibouti has become a transit point for the region, an international shipping point, and a refueling center. It has also become a free trade zone in the Horn of Africa and a center for service activities linked to its strategic location. It has also become a hub for foreign military bases, as Djibouti is the African country that hosts the most foreign military bases. Djibouti has sought to exploit its capabilities and geographical potential to revitalize the country's economy

Keywords: Djibouti, strategic location, Horn of Africa regio.

المقدمة

تُعد جمهورية جيبوتي من أصغر الدول في قارة أفريقيا، حيث تبلغ مساحتها حوالي ٢٣،٢٠٠ كيلومتر مربع، ويقدر عدد سكانها بنحو مليون نسمة حيث تقع في منطقة القرن الأفريقي، وتحدها من الشمال إريتريا، ومن الغرب والجنوب إثيوبيا، ومن الجنوب الشرقي الصومال، بينما تطل من الشرق على

خليج عدن. يُعتبر موقعها الجغرافي عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، بالقرب من مضيق باب المندب، من أهم المواقع الاستراتيجية في العالم، استفادت جيبوتي من موقعها الاستراتيجي في جذب الاستثمارات الأجنبية، حيث تستضيف على أراضيها قواعد عسكرية لعدة دول كبرى، منها الولايات المتحدة، فرنسا، الصين، واليابان. تساهم هذه القواعد في تعزيز الأمن الإقليمي ومكافحة القرصنة في المنطقة، بالإضافة إلى توفير فرص عمل وتعزيز الاقتصاد المحلي. كما يُعتبر ميناء جيبوتي من أبرز الموانئ في شرق أفريقيا، ويُعد مركزًا رئيسيًا للتجارة والنقل البحري، ويُظهر موقع جيبوتي الجغرافي أهميته البالغة في السياسة والاقتصاد الإقليميين والدوليين، مما يجعلها دولة ذات تأثير استراتيجي يتجاوز حجمها ومساحتها.

اهمية البحث: تكمن أهمية البحث بان جيبوتي تتمتع بموقع استراتيجي متميز نظرًا لوجودها على مقربة من مضيق باب المندب، الذي يعد من أهم الممرات المائية في العالم، حيث يمر عبره نحو ١٠% من التجارة العالمية. كما أن الموقع القريب من قناة السويس يعزز من أهميتها الاقتصادية والجيوسياسية.

اشكالية البحث: ان صغر حجم جيبوتي وقلة مواردها مقارنة بدول منطقة القرن الافريقي جعل من الحكومة الجيبوتية تسعى نحو استغلال موقعها الجغرافي المهم في قارة افريقيا لتحقيق الرفاهية الاقتصادية عبر فتح ميناء جيبوتي للتجارة العالمية حيث يعتبر حلقة وصل بين ثلاث قارات اسيا وافريقيا واوروبا، فضلا عن استغلال اراضيها للقواعد العسكرية الاجنبية نتيجة تنافس دولي واقليمي على منطقة القرن الأفريقي مما يعكس الاهمية الاستراتيجية لموقع جيبوتي الجغرافي في افريقيا عموما ومنطقة القرن الافريقي خصوصا.

فرضية البحث: تفترض الدراسة ان سياسة جيبوتي قادرة على تحقيق مصالحها من خلال استغلال الاهمية الاستراتيجية لموقعها الجغرافي المهم المطل على مضيق باب المندب والبحر الاحمر، مما جعلها بوابة وصل بين القارات اسيا وافريقيا واوروبا، واستغلال ارضها للثكنات العسكرية الاجنبية وسعيها لتحقيق المكاسب الممكنة من خلال موقعها الجغرافي.

ان الفرضية التي يطرحها البحث تتطلب الاجابة عن الاسئلة الاتية:

١. ماهي اهمية موقع جيبوتي الجغرافية؟
٢. ما مدى تأثير موقعها الجغرافي على اوضاعها الداخلية سواء سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا؟
٣. وماهي سياسة جيبوتي تجاه دول منطقة القرن الافريقي؟

هيكلية البحث: سوف نتطرق خلال البحث في سياسة جيبوتي في ضوء موقعها الجغرافي الى ثلاث محاور يتناول المحور الأول موقع جيبوتي الجغرافي والاوضاع السياسة في جيبوتي، اما المحور الثاني فيتناول الاوضاع الاقتصادية في جيبوتي، اما المحور الثالث سياسة جيبوتي تجاه دول منطقة القرن الافريقي، ثم الخاتمة.

المحور الأول: أولا -موقع جيبوتي الجغرافي

تقع جمهورية جيبوتي او ما يطلق عليها سابقا الصومال الفرنسي) لإنها كانت مستعمرة فرنسية (١٨٩٦-١٩٦٧) تقع في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة القرن الافريقي عند التقاء البحر الاحمر بخليج عدن، وتحدها اريتريا شمالا واثيوبيا في الغرب والجنوب الغربي، والصومال جنوباً منها، وتبلغ

شواطئها ٣٧٠كم من حيث الطول، وتحتضن هذه الشواطئ خليج تاجورا وتطل شواطئها الشمالية القريبة على اريتريا على مضيق باب المندب الواقع على الراس الجنوبي الغربي لليمن، تقع عاصمتها(جيبوتي) على الجانب الجنوبي للشاطئ، وتمتلك جيبوتي بحيرات مهمة وحيوية كبحيرة ابهى في الجنوب الغربي لإقليم ديخيل، وبحيرة اسال في جنوب اقليم تاجورا، وتنقسم جيبوتي الى ست اقاليم وهي اقليم ارتا وعدد سكانه يبلغ ٤٥، ٤٧ نسمة، اقليم ديخيل وعدد سكانه٩٠، ٢٣ نسمة، مدينة جيبوتي وعدد سكانه ٦٠٤، ٠١٣، اقليم اوبوك وعدد سكانه ٤٠، ١٢٨، اقليم تاجورا وعدد سكانه ٦٩، ٥٧ نسمة.[١]

يعد مناخ جيبوتي مشابها لأغلب الاراضي الافريقية الصحراوية بصفة الجفاف لأنها تفتقر للوديان والانهار المستديمة، مما يجعل اغلب سكانها في المناطق الريفية غير قادرين على الحصول على ماء شرب مؤمن.

وفي مجال الصحة فان متوسط عمر الفرد الجيبوتي يصل الى(٤٣) عام من العمر. اما معدل الوفيات الرضع هو (١٠٤، ١٣) وفاة لكل (١٠٠٠) ولادة حية. تتميز جيبوتي بمجتمع قبلي يتكون من قبائل كثيرة من اهمها قبيلتين اللتان يتكون منها سكان جيبوتي هما العيسى والعفر، وتعد جيبوتي بلداً عربي وافريقي اغلبيته مسلمة وعدد سكانه حوالي (٩٠٠) ألف نسمة، ومساحته حوالي (٢٣) ألف كيلومترا مربع، حيث تتميز جيبوتي باستقرار نسبي على الرغم من وجود عدة اقليات فيها من العرب والفرنسيين والايطاليين والصوماليين وغيرهم. فهي تمتلك موقعاً جغرافياً مهماً مطل على طريق التجارة الدولية جعلها بؤرة للتنافس الدولي والاقليمي.[٢]

تميزت الاوضاع في منطقة القرن الافريقي بشكل عام بعدم الاستقرار نتيجة الصراعات الداخلية التي ترجع اسبابها الى الارث الاستعماري القديم، وتدخلات اقليمية ودولية ادت استمرار النزاعات الداخلية كما هي الحال في الصومال وتأثيرها في أمن منطقة القرن الافريقي عموما. الا ان ما يميز جيبوتي البلد الاصغر حجما وسكانا ضمن منطقة القرن الافريقي تمتعها باستقرار في بلادها وقد حققت تسويات في النزاعات المحيطة بها، حيث شكلت منفذاً لدولة اثيوبيا المجاورة لها التي لا تمتلك حدود بحرية.[٣]

تعد اللغة الفرنسية اللغة الرسمية في جيبوتي، بالإضافة الى اللغة الصومالية المنتشرة انتشارا واسعا وتليها لغة العفر، وبعضهم الاخر يتحدث اللغة العربية وهم جيبوتيين يعيشون في المدن وقسماً منهم يعتمد على الزراعة والرعي، وتعد جيبوتي العاصمة أكبر مجمع لأبناء جيبوتي، وهي المدينة الاكبر وغالبيتها من الطبقة الوسطى.[٤]

تربط كل من فرنسا وجيبوتي علاقات وثيقة ترجع الى عام١٨٦٢ حين قدم الاستعمار الاوربي وكان يبحث عن قاعدة استراتيجية له مطلة على البحر الاحمر، خصوصا بعد افتتاح قناة السويس وأثر احتلال بريطانيا لمصر، حيث قسم الاستعمار الاوربي الاراضي الافريقية لتحتل فرنسا جيبوتي رسميا عام١٨٦٩واطلق عليها (الصومال الفرنسي) وفي عام١٩٦٧ أطلق عليها (الاقليم الفرنسي للعفار والعيسى) نسبة الى أكبر قبيلتين في جيبوتي.[٥]

واتسمت السياسة الفرنسية في منطقة القرن الافريقي باستخدام القسوة ضد الاهالي الذين حرموا من الحقوق السياسية والاشتراك في ادارة بلادهم، واتبعت فرنسا ما يسمى السياسة الفرنسية او الاندماج اي نشر عادات وتقاليد ولغة وثقافة المستعمر الفرنسي واتباع النظام الفرنسي اي ربط الاوضاع السياسية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية بالأم الكبرى فرنسا. لذلك فان معظم الدول الافريقية تتحدث الفرنسية وتتشرب الثقافة الفرنسية وتتبع لنظام الفرنسي شبه الرئاسي منها جيبوتي.

اتخذت فرنسا من جيبوتي قاعدة عسكرية لها وذلك لأهمية موقعها الاستراتيجي على البحر الاحمر، حيث تفاوض الفرنسيون مع السلاطين العفار للاستقرار في اوبوك التي تقع على الشاطئ الشمالي لخليج تاجورا، وفي عام١٨٨٨اقاموا مستعمرة الصومال وبنوا ميناء جيبوتي على الجنوب من خليج تاجورا، لتحل هذه المدينة محل اوبوك كعاصمة مستعمرة لفرنسا.وبنى الفرنسيون عام١٩١٧ سكة حديد تربط جيبوتي باديس ابابا، الذي يمثل شريان النقل المركزي في جيبوتي، واستمرت العلاقات بين الطرفين الى ما بعد الاستقلال جيبوتي عام١٩٧٧، وتواجد القاعدة العسكرية الفرنسية التي تعد من اقدم القواعد العسكرية الموجودة في جيبوتي على وفق اتفاقية ثنائية تربط الدولتين.[٦]

ثانيا–الاوضاع السياسية في جيبوتي: حدث في عام ١٩٥٨استفتاء حول تقرير المصير للانضمام الى دولة الصومال او البقاء تحت الحماية الفرنسية، وجاءت نتيجة الاستفتاء البقاء تحت الحماية الفرنسية وذلك لتصويت العفر مع بقاء الفرنسيين وتصويت الرعايا الاوربيين مع هذا القرار، اما الباقي المعارضين للحماية الفرنسية وعلى راسهم محمود فرح الحربي رئيس الوزراء ونائب رئيس مجلس الحكم الصومال الفرنسي الذي كان مع الانضمام الى الصومال وتحقيق الوحدة، الا ان الحربي قتل بعد عامين بحادث تحطم طائرته، وحصلت جيبوتي بعد ذلك على الاستقلال في عام ١٩٧٧ من الحماية الفرنسية وجرت الانتخابات في مايو عام ١٩٧٧، وعقد مجلس النواب اول جلسته في ١٢مايو١٩٧٧ واعلن عن استقلال الدولة في يونيه١٩٧٧..[٧]

وحيث شكل البرلمان حوالي ٦٥ عضوا منهم ٣٣ عضوا من قبائل العيسى وهم امتداد القبائل في الصومال و٣٠ عضوا من قبائل العفر وهم امتداد القبائل في كل من ارتيريا واثيوبيا، بالاضافة الى عضوين من العرب، وقد فاز (حسن جوليد ابتادون) من قبائل العيسى، ورئيس حزب الرابطة الشعبية للاستقلال، وساندت كل من قبائل العيسى والعفر (حسن جوليد) ولتحقق نوعاً من التوازن في الحكم، لكن العيسى قد استولوا على المناصب العليا في البلاد، واتباع نظام الحزب الواحد الحاكم على الرغم من اقرار الدستور على تنوع الاحزاب، لكنه الغى الاحزاب وابقاء على حزب واحد (حزب التجمع الشعبي من اجل التقدم) حزب له، وغير الدستور في عام ١٩٩٢ ليقتصر عدد الاحزاب على اربعة فقط بدلا عن ثمانية مما ادى الى خوض في صراعات داخلية لعدم مشاركة العفر في الحكم واستمرار نجاح الرئيس حسن جوليد بفترة حكم جديدة استمرت الى عام١٩٩٩، حيث قرر الرئيس حسن جوليد عدم الترشح للانتخابات، وذلك لتدهور صحته لذلك رشح مدير مكتبه وابن شقيقه اسماعيل عمر جيله* و تراس حزب التجمع الشعبي، وكان وقتها مسيطرا على الامن في جيبوتي، وقد فاز بالانتخابات في ٨ مايو١٩٩٩..[٨]

وفي عام ٢٠٠٢ انتهت الفترة التي حددت الاحزاب الاربعة وسمح للجميع بالمشاركة الحزبية، وفي يناير٢٠٠٣ فاز حزب اسماعيل عمر جيله (الاتحاد من اجل الاكثرية الرئاسية) وحصل على جميع مقاعد المجلس (٦٥)، مما هيأه لفوزه في عام٢٠٠٥، وفي سبيل الاحتفاظ بالرئاسة قام الرئيس جيله بتعديل دستوري عام٢٠١٠ يضمن به بقاءه لفترة رئاسية جديدة، وسمحت لترشحه عام٢٠١١، وفعلا حصل الرئيس جيله على ولاية ثالثة تمتد لخمس سنوات، وفي عام ٢٠١٦ وحسب ما اعلن عنه رئيس وزراء جيبوتي (عبد القادر كميل محمد) حصول الرئيس جيله على ولاية رابعة بنسبة تصويت تتراوح بين (٧٤- و٧٥%) من الاصوات في جيبوتي وبلبالا.[٩]

وفي ٩ابريل عام٢٠٢١انتخب الرئيس اسماعيل عمر جيله بولاية خامسة بنسبة ٩٨%من الاصوات امام منافسه من المعارضة (زكريا اسماعيل فارح)، على الرغم من الدستور حدد عمر المرشح لرئاسة بان لا يتجاوز عمره ٧٥عام، حيث يفترض ان يكون هذا الترشيح الاخير للرئيس جيله لأنه في عام٢٠٢٦سيكون قد تجاوز هذا العمر.[١٠]

وعلى الرغم من حالة الاستقرار الظاهرة على المجتمع الجيبوتي الأُ أن جوهر الاوضاع السياسية في البلاد تنذر بحالة من الانقسام الاجتماعي مما تؤدي الى سوء الاوضاع السياسية، خصوصا في ظل فوز حزب واحد حاكم واقصاء الاحزاب الاخرى المنافسة فالأحزاب المعرضة تنقسم على ثلاثة اصناف منها المعارضة التاريخية: ذات شرعية تاريخية ولكنها تفتقد لقيادة شعبية قوية، ومعارضة شبابية: تمتلك حضور في الشارع السياسي، ومعارضة معارضة فكرية: لها حضور في الشارع السياسي والفكري لكنها تفتقر لمتطلبات العمل السياسي،) وان الاحزاب السياسية لديهم رؤيتين احدهما يؤمن بالقوة العسكرية للسيطرة على الحكم، والاخر يؤمن بالحل السلمي للوصول الى الحكم، وبطبيعة الحال الكل مدرك خطوة الفشل السياسي واثره على الأمن والاستقرار السياسي في جيبوتي، الا ان الجميع مازال مختلفا في الطرق التي من خلالها تقدم الديمقراطية في البلاد.مع تزامن استمرار النظام الحاكم وممارساته الخاطئة في سواء كانت عسكريا ام سياسيا، مما يدفع بالقوى السياسية الاخرى نحو ممارسة العنف لرفض وجود النظام الحاكم.

المحور الثاني: الاوضاع الاقتصادية في جيبوتي

تعد جيبوتي دولة صغيرة الحجم تتميز بطبيعة صحراوية ومناخ حار وجاف، مما اسهم بقلة المحاصيل الزراعية حيث تمثل الزراعة حوالي ٣، ٨%من الناتج المحلي الاجمالي، التي اقتصرت على المنتوجات كالتمور والمحاصيل الاستهلاكية الاخرى، وتتميز جيبوتي بالصناعات الغذائية، والاثاث، والالبان، والورق، ومواد البناء، وتعبئة المياه والصناعات الحرفية، التي تشكل نسبة ٣، ٦% من الناتج المحلي الاجمالي، فضلا عن بناء السفن وتعليب المواد الغذائية كالأسماك وغيرها، كما تشتهر بكثرة الاملاح الموجودة في بحيرة عسيلة.وقامت الحكومة في عام ٢٠٠١بانشاء صندوق للتنمية، من اجل دعم المشاريع الصغيرة في جيبوتي، ومحاولة تقليل نسبة البطالة، وتفوق ميزانية الصندوق عن(٣٣) مليون دولار تساهم الحكومة الجيبوتية ب٥%منها و٢٥%من القطاع الخاص فضلا عن اسهام المصارف العربية بنسبة٧٠%..[١١]

فضلا عن امتلاك جيبوتي ثروة حيوانية كبيرة (عددها ١، ١٨٦، ٠٠٠من المواشي) تجعلها قادرة على تصديرها لدول الاخرى اهمها دول الخليج العربي، وهيأ لها موقعها الجغرافي وامتلاكها مياه اقليمية ان تكون لها ثروة سمكية يجعلها مكتفية محليا بيها نتيجة صيد الاسماك، الا ان قطاع لم يكن متطوراً لدى جيبوتي لعدم كفاية القوارب وقلة المعدات الصيد. وتمتلك جيبوتي معادن كالحديد والذهب والنحاس وغيرها من المعادن، ومن المحتمل وجود البترول في جنوب شرق جيبوتي الا انها غير مكتشفة لحد الان.

كما استغلت جيبوتي اطلالتها على المياه خصوصا عند شواطئ خليج تاجورا وباب المندب لاستقبال السياح من جميع انحاء العالم للاستمتاع بالمناظر الساحلية الجميلة وصيد الاسماك ومراقبة الطيور والغوص في المياه، ويزور جيبوتي حوالي ٧٣٠٠٠سائح سنويا.[١٢]

وتصدر جيبوتي البن والحيوانات وجلودها والاسماك والملح لدول المجاورة لها كاثيوبيا والصومال والسعودية، وتستورد جيبوتي الطعام والبترول والاجهزة الكهربائية والسيارات من فرنسا بالمرتبة الاولى ثم اثيوبيا والسعودية والمملكة المتحدة وتايلند.فقد هيمنت فرنسا على القطاع المصرفي في جيبوتي عبر البنكيين التجاريين التابعين للبنك التجاري الفرنسي حيث يهيمنان على ٩٥%من الودائع ويصدران حوالي٨٥%من الائتمان.[١٣]

ومع صدور قانون محاربة غسيل الاموال عام٢٠٠٢ سعت الحكومة الجيبوتية لمراقبة القطاع المصرفي ومنع عمليات غسيل الاموال التي تذهب لتمويل الارهاب، فعلى الرغم من كثرة البنوك في جيبوتي منها الفرنسية والعربية التي تمثل ٧٠% الا ان جيبوتي تعاني من البطالة (معدل البطالة لدى الرجال ٨، ١٠ ولدى النساء١١، ٣) وتراكم الديون التي تقدر وفقاً لإحصائيات عام٢٠٢٠الى (٧٠بالمئة) وترجع هذه القروض الى تمويل مشاريع كبرى تتعلق بالبنية التحتية.

ويقدر اجمالي الناتج المحلي لجيبوتي بحوالي(٥، ٦٢٧مليار دولار) في عام ٢٠١٩، وقد شهد الناتج المحلي الاجمالي نمواً من(١، ٠) بالمئة في عام٢٠٠٩ الى (٧، ٣) بالمئة في عام ٢٠١١، ثم ليرتفع الى (٧، ٥) بالمئة في عامي ٢٠١٨و٢٠١٩بفضل الاستثمارات الكبيرة في السكك الحديدية(المشروع الذي يربط جيبوتي واديس ابابا) فضلا عن الموانئ والبنى التحتية.لكن انتشار فايروس كورونا اثر على الاقتصاد العالمي مما ادى الى انكماش في النمو في جيبوتي قدر بنسبة واحد بالمئة في عام٢٠٢٠، فقد بذلت الحكومة الجيبوتية جهوداً القطاع الصحة وتعزيز الطوارئ للأسر المتضررة.حيث تضمنت تدابير تصل الى٢، ٦بالمئة من الناتج المحلي الاجمالي من ميزانية عام٢٠٢٠و٠، ٦بالمئة من ميزانية عام٢٠٢١، ومن المتوقع زيادة النمو في عام٢٠٢٢..[١٤]

اعتماد اقتصاد جيبوتي على قطاع الخدمات بحوالي (٨٠) بالمئة من اجمالي الناتج المحلي، وارتفاع معدل الفقر بالاضافة الى تدني مستوى الزراعة والصناعة لما يتميز المناخ الصحراوي لجيبوتي، والظروف الطبيعية كالسيول والعواصف تزامنا مع قلة المياه، كلها امور دفعت الحكومة في جيبوتي لاستغلال ما تمتلكه من موقع استراتيجي مهم مطل على البحر الاحمر وسيطرته على ممر الملاحة الدولية عند باب

المندب مما جعلها مركزاً للقواعد العسكرية لعدد من الدول اولهم فرنسا والولايات المتحدة والصين واليابان واسبانيا و ايطاليا و الامارات العربية المتحدة والسعودية ... من دول اقليمية ودولية تستأجر الاراضي الجيبوتية لانشاء قواعد عسكرية وفق اتفاقية بين الطرفين، وتشكل ايرادات الناجمة عن القواعد العسكرية نحو(١٢٨) مليون يورو اي حوالي(٣بالمئة) من الناتج القومي الاجمالي لجيبوتي وتعد القاعدة الامريكية هي الاكثر ايجارا حيث تبلغ حوالي_٥٦) مليون يورو بينما القاعد ة اليابانية تقدر حوالي(٣) مليون يورو، اما فرنسا التي تمتلك أقدم قاعدة في جيبوتي فتدفع حوالي (٣٠) مليون يورو.[١٥] حيث يوجد في جيبوتي العديد من الثكنات العسكرية تتمثل بالتالي:[١٦]

اولا: القاعدة العسكرية الفرنسية قاعدة "أوفا": القاعدة العسكرية الفرنسية في جيبوتي هي واحدة من أقدم القواعد الأجنبية في البلاد. تأسست في عام ١٩٧٧، بعد استقلال جيبوتي، وكانت تُعتبر نقطة انطلاق مهمة للوجود الفرنسي في منطقة القرن الأفريقي.ويُقدّر عدد القوات الفرنسية في القاعدة بحوالي ١،٥٠٠ إلى ٢،٠٠٠ جندي. تقوم هذه القاعدة بدور رئيسي في تأمين الممرات البحرية ومكافحة القرصنة في المنطقة. وتقدم القاعدة الفرنسية دعمًا للعمليات العسكرية الفرنسية في منطقة الساحل والصحراء، وكذلك تدعم الأمن الإقليمي.

ثانيا: القاعدة العسكرية الأمريكية قاعدة "كامب ليمونييير": تأسست هذه القاعدة في عام ٢٠٠١، في إطار الحملة الأمريكية لمكافحة الإرهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر. القاعدة تُعتبر جزءًا من العمليات العسكرية الأمريكية في منطقة القرن الأفريقي، وتضم القاعدة الأمريكية حوالي ٣،٥٠٠ جندي أمريكي بما في ذلك جنود من دول أخرى متحالفة مع الولايات المتحدة. وُتستخدم القاعدة كمركز رئيسي للعمليات الأمريكية في المنطقة، وتلعب دورًا كبيرًا في عمليات مكافحة الإرهاب، بما في ذلك العمليات ضد حركة الشباب الصومالية وتنظيم القاعدة في جزيرة العرب.

ثالثا: القاعدة العسكرية الصينية: تأسست القاعدة الصينية في جيبوتي في عام ٢٠١٧، وهي أول قاعدة عسكرية خارجية للصين.على الرغم من أن الصين لم تُعلن بشكل رسمي عن عدد الجنود في القاعدة، إلا أن التقارير تشير إلى وجود مئات من الجنود الصينيين في القاعدة.وتستخدم القاعدة الصينية بشكل رئيسي لأغراض دعم السفن العسكرية الصينية في المحيط الهندي، وتُعتبر أيضًا جزءًا من استراتيجية الصين لتوسيع وجودها العسكري في المناطق الحيوية اقتصاديًا واستراتيجيًا.

رابعا: القواعد العسكرية اليابانية: القاعدة اليابانية في جيبوتي هي أحد الجهود اليابانية لمكافحة القرصنة في خليج عدن والمحيط الهندي. والقاعدة تتضمن عددًا صغيرًا من الجنود اليابانيين، لكن القوات اليابانية تتعاون بشكل كبير مع القوات البحرية الأمريكية والفرنسية في العمليات الأمنية في المنطقة. وتستخدم القاعدة أساسًا لدعم عمليات مكافحة القرصنة وتأمين الممرات المائية.

بالتالي فان النظام الاقتصادي لجيبوتي يقوم على اساس الانشطة الخدمية، المرتبطة بموقعها الاستراتيجي كمنطقة تجارة حرة في القرن الافريقي، ويعد ميناء جيبوتي بمثابة ترانزيت للمنطقة ونقطة

دولية للشحن البحري، ومركز للتزود بالوقود، تعتمد جيبوتي على المساعدات الخارجية لدعم ميزان مدفوعاتها وتمويل مشاريعها التنموية في ظل افتقارها للمصادر الطبيعية والصناعات، ومع ارتباط الفرنك الجيبوتي بالدولار الامريكي لا تعاني جيبوتي من تأثيرات الركود الاقتصادي العالمي، الا ان متوسط دخل الفرد فيها منخفض يقدر بنسبة تزيد على ٣٥% ونتيجة للحروب الاهلية في المنطقة، وزيادة السكان بسب كثرة اللاجئين والمهاجرين من الصومال واثيوبيا وارتيريا، كما تعتمد جيبوتي على الاستيراد من الخارج مثل المواد الغذائية او البترول او الكهرباء وغيرها مما يجعلها عرضة لتقلبات الاقتصاد العالمي، ويسعى الرئيس الجيبوتي اسماعيل جيله ان يربط الانفتاح السياسي والاقتصادي باسمه، فهو يعتبر ان جيبوتي من البلدان ذات السوق الحرة والاقتصاد المفتوح.

المحور الثالث: سياسة جيبوتي تجاه دول منطقة القرن الافريقي

على الرغم من الصراعات الداخلية المحدودة التي شهدتها جيبوتي نتيجة لسوء العلاقات بين العفر والعيسى حول السلطة، الا ان جيبوتي تعد المنطقة الاكثر هدوءاً مقارنة بدول الجوار تدرك جيبوتي ان صغر حجمها الذي انعكس على سلوكها السياسي، وافتقارها للموارد الطبيعية ووقوعها تحت حزام البؤس مع دول افريقية اخرى، جراء الفقر الشديد والمجاعات المتكررة الناجمة عن الجفاف والنزاعات الاقليمية، لذلك اتبعت سياسة التعامل الحسن مع جميع الدول المجاورة لها وحتى مع دول العالم الخارجي، فقد اتسمت العلاقات الصومالية–الجيبوتية بالحياد على الرغم من فتور العلاقات بين الطرفين ووصولها الى حد غلق الحدود بين الطرفين، الا ان هذا لا يمنع من الوساطة الجيبوتية لحل النزاعات داخل ارض الصومال والسعي نحو تحقيق صومال موحدة وقوية مثال ذلك استضافة جيبوتي مؤتمر السلام الوطني في نيسان، اذ ترى ان عدم استقرار الصومال تهديد لأمنها الاقتصادي الذي يتمثل بميناء جيبوتي الذي يعد المنفذ لصادرات وواردات اثيوبيا، فضلا عن وجود صلات قربى قبلية وثقافية بين كل من الصومال وقبيلة العيسى في جيبوتي، وقبول جيبوتي لجوازات سفر ارض الصومال ،كما تمتلك مكتب تمثيل دبلوماسي في الصومال .[١٧]

اما العلاقات بين اثيوبيا وجيبوتي حيث تعد الاخيرة شريكا استراتيجياً لأثيوبيا، تزامن مع وصول رئيس وزراء اثيوبيا ابي احمد* الى السلطة عام ٢٠١٨، الذي سعى نحو استقرار منطقة القرن الافريقي من خلال تحقيق تقارب بين (الصومال–اثيوبيا–ارتيريا)عبر الانفتاح على ارتيريا بعد عزلتها الدولية، ومساعدة الصومال ورئيسها محمد عبد الله فرماجو في محاربة الارهاب، حيث تم توقيع اتفاقية تعاون استراتيجي في لمجالات السياسية والامنية والاقتصادية بين الدول الثلاث، فقد رحبت ارتيريا بهذه الاتفاقية لاسيما بعد معاناتها من العزلة المفروض عليها دوليا ووجدتها فرصة لرفع العقوبات عنها، واعادة انتعاش اقتصادها عن طريق فتح موانئها للاستثمار الخارجي، بالمقابل تعهد الرئيس الارتيري بدعم من رئيس الوزراء الاثيوبي ابي احمد في تعزيز نفوذه الداخلي، وتخفيف العبء السياسي والامني الذي تشكله قومية التتعرين في الحدود بين اثيوبيا واريتريا على حكومته والتعاون مع اثيوبيا لمحاربة الارهاب في الصومال وتقديم المساعدة لحكومة الرئيس الصومالي محمد عبد الله فوماجو* في القضاء على حركة الشباب.[١٨]

وقد تابعت القيادة الجيبوتية هذه التطورات لسياسة اثيوبيا تجاه منطقة القرن الافريقي بشك وقلق باعتبار هذه التطورات تنعكس سلبا على العلاقة التقليدية بين اثيوبيا وجيبوتي، الا ان العلاقة بين الطرفين مستمرة ومتطورة، حيث منحت جيبوتي حصة لأثيوبيا من ميناء دوراليه للحاويات الذي يعد من اكبر واهم المنافذ للتجارة في جيبوتي وفق اتفاق حدث بين الطرفين خلال زيارة رئيس الوزراء الاثيوبي ابي احمد جيبوتي في ايار من عام٢٠١٨، من اجل تعزيز الشراكة بين البلدين، بالمقابل حصلت جيبوتي على حصص من الشركات الدولة الاثيوبية من ابرزها شركة الكهرباء الاثيوبية، وشركة اثيو تيليكوم وهذا يفسر استمرار العلاقات بين الطرفين، خصوصا وان اثيوبيا الحبيسة تعد جيبوتي المنفذ الاستراتيجي مهم لبناء شراكات اقليمية.[١٩]

اما العلاقات بين جيبوتي وارتيريا التي اتسمت بالتوتر احيانا، خصوصا وان جيبوتي على علاقة وثيقة بأثيوبيا وبسبب الصراع بين اثيوبيا وارتيريا توتر العلاقات بين ارتيريا وجيبوتي نتيجة لتقارب بين جيبوتي واثيوبيا، ونتيجة للإرث الاستعماري كادت ان تنشب حرب عام١٩٩٦بين جيبوتي وارتيريا* بسبب عدم ترسيم الحدود الممتدة لمسافة ١١٠كم، وادت هذه الازمة الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين، ولم تعد العلاقات الا بعد تدخل ليبيا عام٢٠٠٠، ووقع الطرفان في عام٢٠٠٤ اتفاقيات تشمل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.[٢٠]

الا ان في شباط عام ٢٠٠٨بدأت ارتيريا بنشر قواتها العسكرية على الحدود بينها وجيبوتي(جزيرة الدميرة)، وقام الرئيس الجيبوتي بعمل جولة على الحدود بينهما ليعلن في ٩/ايار/٢٠٠٨بوجود اعتداء على الاراضي الجيبوتية، وانتهاك اراضيها الاقليمية، واكد هذا الامر في خطاب امام مجلس الامن في٢٤/حزيران/٢٠٠٨، فقد اوضح رئيس الوزراء الجيبوتي عدم معرفته لدوافع ارتيريا، الا انها تشك بانها تحول الصراع بين ارتيريا واثيوبيا الى الاراضي الجيبوتية وتحويل النزاع بين الطرفين الى نزاع اقليمي، وفقا لذلك اصدر مجلس الامن قرار في ١٤/كانون الثاني عام٢٠٠٩ مرقم(١٨٦٢) داعيا ارتيريا للانسحاب من الاراضي الجيبوتية، لكن ارتيريا لم تنصاع للقرار مجلس الامن مما دفع مجلس الامن فرض عقوبات تجاه ارتيريا وتضمن القرار حظر تصدير السلاح الى ارتيريا، ومراقبة المطارات والسواحل وتفتيش السفن التي يشتبه بنقل اسلحة وامدادات الى قوات المعارضة الصومالية المناوئة للحكومة، بالاضافة الى تجميد ارصدة الحكومة الاريترية وشركاتها وكل المسؤولين في الحكومة والعسكريين ومنع سفرهم، وتدخلت قطر من اجل حل الصراع بين جيبوتي وارتيريا في ٧/حزيران/٢٠١٠وقيام القوات القطرية بالإشراف على مراقبة الحدود بين الطرفين لحين اصدار قرار النهائي، الا ان الازمة الدبلوماسية الخليجية*، واعتماد كل من جيبوتي وارتيريا على المعونات السعودية اعلنت جيبوتي في عام٢٠١٧ عن تخفيف مستوى التمثيل الدبلوماسي في قطر، و قطعت ارتيريا علاقاتها الدبلوماسية مع قطر بالمقابل سحبت قطر قواتها العسكرية على الحدود بين الطرفين، مما ترك النزاع مفتوحاً بين ارتيريا وجيبوتي، وبرعاية المملكة العربية السعودية في ايلول عام٢٠١٨ التي لعبت دور وسيط بين ارتيريا وجيبوتي لفتح صفحة جديدة، وتسوية الخلاف بين الطرفين لتحقيق المزيد من السلام والاستقرار بين الطرفين.[٢١]

الخاتمة

تعد جيبوتي من الدول الاكثر استقرار نسبة الى دول منطقة القرن الافريقي عموما، فعلى الرغم من تدهور الاوضاع السياسية بسبب وجود حكم استبدادي قاهر للمعارضة الجيبوتية، على الرغم من وجود اصلاحات داخلية سياسة واقتصادية تحاول من خلالها حكومة الرئيس اسماعيل عمر جيله حل الازمات كالبطالة والفقر وغيرها من المشاكل التي تواجه المجتمع الجيبوتي ،الا ان جيبوتي ما زالت فقيرة مما ادى الى استمرار الحضور الدولي فيها كالتواجد الفرنسي التقليدي منذ استقلالها الى وقتنا الحاضر والوجود الامريكي والصيني وغيرها من الدول الاخرى التي ادركت اهمية موقع جيبوتي الجغرافي واتخذت منها قاعدة عسكرية تابعة لها للحفاظ على مصالحها في المقابل استفادة الحكومة الجيبوتية من استئجار اراضيها للقواعد العسكرية من مختلف الدول اقليمية ام دولية، مما يعد امر في غاية الخطورة يهدد مستقبل جيبوتي والقارة الافريقية بشكل عام، حيث من الممكن ان تتفجر ازمة كبيرة على المستوى الاستراتيجي والعسكري بين الدول صاحبة القواعد ،خصوصا اذا تعارضت المصالح واختلفت الاتجاهات خاصة من احتمالية نشوء قاعدة روسية في جيبوتي او في منطقة القرن الافريقي وهو امر ترفضه الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها.

الهوامش:

(١) محسن حسن، جمهورية جيبوتي (دراسة في التطورات السياسية والامنية والاقتصادية)، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، السودان، ٢٠١٦. ص٢١.

(٢) امير عكاشة، جيبوتي، وكالة الصحافة العربية، سلسلة عواصم عربية، القاهرة، ٢٠١٦، ص١٥.

(٣) جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الاوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩. ص١٧.

(4) Frontières et limites à Djibouti durant la période coloniale https://theses.hal.science/tel-00736163

(٥) عبد المنعم ابو ادريس علي، مدخل الى القرن الافريقي (القبيلة والسياسة. الصومال، اثيوبيا، اريتريا، جيبوتي) المركز العربي للنشر والتوزيع القاهرة، ٢٠١٩، ص٤٣.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٤.

(٧) عبد السلام بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٧٢.

(٨) فارس مظلوم مكي عريم العاني، الاهمية الجيوبوليتكية حيال القرن الافريقي (دراسة في الجغرافيا السياسية)، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢، ص٣١.

(٩) جيبوتي: فوز الرئيس اسماعيل عمر جيله بولاية رابعة مدتها خمس سنوات، www.propaganda-eg.com.

(١٠) جيبوتي: انتخاب الرئيس اسماعيل عمر جيله بولاية خامسة، https://snrtnews.com/article

(١١) اقتصاد جيبوتي. https://web.archive.org/web/20200809103839/

(١٢) اقتصاد جيبوتي وثرواتها الطبيعية، https://www.aljazeera.net/ebusiness/2005//

(١٣) اقتصاد جيبوتي https://ar.wikipedia.org/wiki/

(١٤) البنك الدولي، التوقعات الاقتصادية لجيبوتي، تشرين الاول/اكتوبر 2020
https://www.worldbank.org/en/country/djibouti/publication/economic-update-october-2020

(١٥) ناجي شهود، عسكرة التنافس الدولي والاقليمي في القرن الافريقي، السياسة الدولية، العدد٢١٢، المجلد٥٣، ابريل٢٠١٨، ص١٠.

(١٦) الثكنات العسكرية في جيبوتي الواقع والاسباب https://pharostudies.com/%D8%A

(١٧) صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢، ص٤٥

(١٨) فارس مظلوم مكي عريم العاني، الاهمية الجيوبوليتكية حيال القرن الافريقي (دراسة في الجغرافيا السياسية)، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢

(١٩) محمود السيد محمد امين، الصراعات السياسية الافريقية والمستقبل المجهول، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٨. ص٧٨.

(٢٠) عبد الله الفاتح، النزاع الحدودي الجيبوتي والاريتري: جوهر الصراع ومالاته المستقبلية، تقرير رقم١٤ الاسبوعي/٧كانون الثاني/٢٠١٨، مؤسسة الصومال الجديد للإعلام والبحوث والتنمية، مقديشو

(٢١) عطا الله سليمان وهناء عبد الحر يوسف، مشكلات ارتيريا الجيوبوليتيكية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد٢٦، العدد٤/، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص٣٤. للمزيد ينظر الى اين تتجه العلاقات الجيبوتية الاثيوبية؟، موقع الصومال الجديد، ٢٠١٨/٧/٢٤، https://alsomal.net/category/news

المصادر

أولا: الكتب العربية:

١) اجلال محمود رأفت وابراهيم احمد نصر الدين، القرن الافريقي المتغيرات الداخلية والصراعات الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥.

٢) امير عكاشة، جيبوتي، وكالة الصحافة العربية، سلسلة عواصم عربية، القاهرة، ٢٠١٦.

٣) جمال محمود حجر، القوى الكبرى والشرق الاوسط في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩.

٤) صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٢

٥) عبد السلام بغدادي، الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا، الطبعة الثانية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠.

٦) عبد المنعم ابو ادريس علي، مدخل الى القرن الافريقي (القبيلة والسياسة. الصومال، اثيوبيا، اريتريا، جيبوتي) المركز العربي للنشر والتوزيع القاهرة، ٢٠١٩.

٧) فارس مظلوم مكي عريم العاني، الاهمية الجيوبوليتكية حيال القرن الافريقي (دراسة في الجغرافيا السياسية)، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢

٨) محسن حسن، جمهورية جيبوتي (دراسة في التطورات السياسية والامنية والاقتصادية)، مركز مقديشو للبحوث والدراسات، السودان، ٢٠١٦.

٩) محمود السيد محمد امين، الصراعات السياسية الافريقية والمستقبل المجهول، دار التعليم الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٨.

ثانيا: الدوريات والمجلات:

١) بيروك مسفين، التطورات السياسية في جمهورية ارض الصومال والصراع بينهما وبين اقليم بونتلاند، مجلة دراسات عالمية، العدد٢٠١٠/٩٢، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي.

٢) عبد الله الفاتح، النزاع الحدودي الجيبوتي والاريتري: جوهر الصراع ومالاته المستقبلية، تقرير رقم١٤ الاسبوعي/٧ كانون الثاني/٢٠١٨، مؤسسة الصومال الجديد للإعلام والبحوث والتنمية، مقديشو

٣) عطا الله سليمان وهناء عبد الحر يوسف، مشكلات ارتيريا الجيوبوليتيكية، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد٢٦، العدد٤/٢٠١٥، جامعة بغداد.

٤) ناجي شهود، عسكرة التنافس الدولي والاقليمي في القرن الافريقي، السياسة الدولية، العدد٢١٢، المجلد٥٣، ابريل٢٠١٨.

٥) هيفاء احمد محمد، الصراعات في منطقة القرن الافريقي على المستوى الاقليمي، الملف السياسي، العدد٦٥/ كانون الثاني٢٠١٠، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد.

ثالثا: شبكة الانترنيت:

١) اقتصاد جيبوتي وثرواتها الطبيعية، https://www.aljazeera.net/ebusiness/2005/1/

٢) البنك الدولي، التوقعات الاقتصادية لجيبوتي، تشرين الاول/اكتوبر 2020
https://www.worldbank.org/en/country/djibouti/publication/economic-update-october-2020

٣) جيبوتي: انتخاب الرئيس اسماعيل عمر جيله بولاية خامسة، https://snrtnews.com/article

٤) اسماعيل عمر جيله الشرطي الفرنسي الذي تزعم جيبوتي
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2016/5/24

٥) جيبوتي: فوز الرئيس اسماعيل عمر جيله بولاية رابعة مدتها خمس سنوات
www.propaganda-eg.com

٦) اقتصاد جيبوتي https://ar.wikipedia.org/wiki

٧) ابي احمد اول رئيس وزراء مسلم في اثيوبيا؟، الاربعاء/ مارس/٢٠١٨/٢٨
https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/2018/3/28/1

٨) جيبوتي تمنح اثيوبيا حصة في ميناء دوراليه، موقع الصومال الجديد، ٢٠١٨/٥/١١
https://alsomal.net/category/news

٩) مجلس الامن الدولي يفرض عقوبات جديدة على اريتريا، تقرير اخباري٢٠١١/١٢/٥
https://www.lebanese-forces.com/2011/12/05/181181

10) Frontières et limites à Djibouti durant la période coloniale
https://theses.hal.science/tel-00736163

١١) الثكنات العسكرية في جيبوتي الواقع والأسباب https://pharostudies.com

١٢) اقتصاد جيبوتي https://web.archive.org/web/20200809103839 .